ماذا جرى؟

ثمة من يقول إن خاصية محمد المعروفة عنه عملت عملها وأن سيادته ولج دائرته عندما بدأ الحديث وهما فى الطريق إلى ضاحية المعادى، حكى الوقائع الحقيقية لموت ابنته، كان يتحدث محدقا فى نقطة ما، ولم يدر محمد هل يتوجه سيادته إليه أم يحكى لنفسه؟

لكنه فى كل الأحوال سمع، وليته لم يصغ، كل ما جرى بعد ذلك ترتب على لحظة البوح تلك.

آخرون، وهؤلاء من المتعاملين مع الجراج، وليس من العاملين فيه، طبعا الفارق دقيق وجذرى، قالوا إن سيادته اعتاد التكوم فى ركن العربة، حتى ليصعب على محمد رؤيته فى المرآة العاكسة، وأثناء تقوقعه هذا يسأل باختصار عن أمور غريبة، وأحوال عجيبة، الأمر بدأ بعد أن نطق مستفسرا عن الرجل، هل يمكن أن يصبح شاذا فى عمر متقدم؟

ثمة صيغة ثانية: هل يمكن لرجل لم يعرف الشذوذ طوال عمره أن تقوى الرغبة المعاكسة فيسعى إلى من يضاجعه؟

هناك صيغة ثالثة: ممكن أن يتحول الرجل إلى شاذ بعد الخمسين؟

طبعا تعددت الصيغ والمضمون واحد.

ماذا جرى بالضبط؟

لا يمكن القطع وإن أكد الآخرون أن المشكلة تكمن فى حضور محمد وقوامه، وكره سيادته لكل وسامة أو مهابة. كان محمد المنياوى مفرودا، عريض الصدر، رياضى المطلع، له قبول ومنه سيادة بادية،